جداريات الفنان فؤاد دحدوح.. مزج النحت بالتصوير وصياغة التراث الشرقي بتعبيرية خاصة

□ دمشق/متابعات:

يشكل معرض جداريات الذي افتتح في صالة كامل للفنان التشكيلي السوري فؤاد دحدوح خطوة مميزة في تجربته الفنية التي غلب عليها اشتغاله في النحت ولاسيما أنه عاند المنحوتة وأسندها إلى لوحة جدارية بمنطق الرواليف مفعمة بألوان الشرق.

ويستعيد الفنان دحدوح في معرضه الذي يضم نحو 15 لوحة هاجس التجريب الحيوي مصطحباً معه مجموعة شخوصه ولاسيما المرأة وبعض مفردات وتفاصيل بدايات تجربته ليعيد تكوينها وبناءها الفني بشكل أكاديمي ضمن مشهديات حوارية تسرد قصصاً عميقة آتية من صميم هذه الأرض المليئة بالأساطير والحكايات والذكريات.

إلا أن دحدوح ابتعد عن التعقيد في صوغ هذه الشخوص وبلمسات تحوير جريئة أسبغ عليها سمات الإنسان الفطري البسيط فتحولت لوحاته إلى فضاءات مفتوحة على احتمالات الفرجة البصرية المقننة التي اعتمدت التقشف في اللون والاختزال في الشكل.

كما لم يقتصر الفنان دحدوح في بناء لوحته على مساحة الرؤية الجمالية بل أغناها بحالة تأملية تشد عين المتلقي أكدتها خطوطه التي تشتد وتتماهى حسب موقعها وأهميتها من حيث الدلالة والقصد أو من خلال اللون الذي يوشح بعض الشكل في المقدمة أو يتراجع إلى الخلفية حسب ضرورته.

ورغم أن الفنان دحدوح مارس خلال سنواته السابقة اتجاهي التصوير والنحت بشكل منفصل إلا أنها المرة الأولى التي يجمعهما فيها ضمن توليفة فنية عبر هذه الجداريات التي أسبغ عليها اللون دون أن يكون تأثيره سلبياً على اللوحة مؤكداً أن هذا الجمع مشروع للفنان الذي يمكنه أن يستفيد من خصائص أساليب فنية عدة.

وأضاف دحدوح إنه اعتمد في هذه الجداريات على شخوص تتسم بالبراءة الإنسانية الفطرية المسالمة من خلال هدم تكوينه الفني بشكل أكاديمي ومن ثم إعادة بنائه بشكل خاص وقال ومع ذلك سعيت إلى المحافظة على أكبر قدر من البناء الأكاديمي لهذه الشخوص.

ولا ينفي دحدوح اعتماده على الأساطير الشرقية في موضوع لوحاته والتي تظهر بشكل واضح في رموز كالسفينة والسمكة وغيرها والتي استفاد منها في إكمال المشهدية الحوارية لشخوصه والتي يمكن للجمهور أن يفسح المجال لخياله في تركيب أحداثها وإدراك تفاصيلها وأسرارها.

ويضيف: إن لوحاتي تحمل الكثير من الفن السوري القديم الذي حاولت صياغته ضمن أطروحات فنية حديثة خاصة بي دون التخلي عن أساسيات شرقية مثل الألوان الزرقاء والترابية أو أسلوب التعتيق المرهون لهذه المنطقة.

وأكد دحدوح أهمية الاعتماد على الموروث الفني ودراسته بشكل جيد ومن ثم طرحه بصيغ فنية جديدة مبتكرة معتبرا أن التراث الشرقي مازال في جعبته الكثير من القيم الفنية التي يجب البحث في جمالياتها وتقديمها بشكل عصري.

من جانبه قال الدكتور حيدر يازجي رئيس اتحاد الفنانين التشكيليين إن هذا المعرض يمثل مشروعاً بحثياً يعمل عليه الفنان دحدوح في كيفية إبراز اللوحة بجماليات يريدها متكاملة وحاملة لحس جمالي يقنع المشاهد.

ورغم أن المرأة كموضوع أخذت حيزاً عند الكثير من الفنانين إلا أنها احتلت مكاناً متميزاً في أعمال دحدوح وهذا ما يراه الفنان حيدر قيمة مضافة للأعمال المعروضة من خلال تصوير المرأة بشكل مختلف ورؤية ذاتية مغايرة عن طريق مواءمة النحت البارز مع الألوان الزيتية رغم ما تحمله هذه التجربة من صعوبة.

وعن تحويره لبعض العناصر واعتماده على عدد من الرموز الشرقية أكد يازجي أن هذا ما يميز الرؤية الجمالية لكل فنان عندما يبحث عن تبسيط أشكاله محاولاً أن يجد لنفسه أسلوباً فنيا خاصا.

ورغم ابتعاد الفنان دحدوح عن الواقعية في أعماله إلا أنها ضمت الكثير من التعبيرية والذاتية والتي يراها الدكتور يازجي بعيدة عن كونها طلاسم لا يمكن معرفة مدلولاتها إنما هي حالة إنسانية تعبيرية ترمز إلى حدث معين مشفوعة بتقنية متطورة استطاع الفنان أن يصل من خلالها إلى التعبير عن رؤاه الفنية بشكل غير مألوف.

فيما رأى النحات أكثم عبد الحميد مدير الفنون الجميلة أن المعرض تجربة مهمة بالنسبة لصاحبه بعد غيابه النسبي عن العرض لولا بعض مشاركاته وقال:(إن هذا المعرض رسم ملامح تجربة الفنان للفترة المقبلة ولاسيما من خلال أعمال مهمة احتوت على تحليل جيد وتعبيرية عالية وأشكال مختزلة ومبسطة تؤكد معرفته بالقيم النحتية والتدرج اللوني والمساحات وتوزيعها بشكل حسن.

وأشار عبد الحميد إلى أن الجمع بين النحت والتصوير تجربة فنية أراد الفنان دحدوح تكريسها بإدخال الومضات اللونية بهدف رفع الحالة البصرية والتعبيرية للوحته.

يشار إلى أن فؤاد دحدوح من مواليد عام 1959 خريج كلية الفنون الجميلة بدمشق قسم النحت 1984 وكلية ليون الثانية في فرنسا عام 1990 ويعمل حاليا أستاذا لمادة النحت في كلية الفنون الجميلة بجامعة دمشق بعد أن شارك في معارض عدة داخل سورية وخارجها.

الشارقة تنظم ندوة عن تزاوج الشعر والفن التشكيلي

□ الشارقة/متابعات:

نظم نادي الشعر في اتحاد كتاب وأدباء الإمارات بمقره في الشارقة، ندوة بعنوان (تزاوج الشعر بالفن التشكيلي)، بمشاركة الفنانة التشكيلية الإماراتية د. نجاة مكي، والفنان التشكيلي العراقي إحسان الخطيب، أما الإدارة فكانت للباحث اليمني د.عمر عبدالعزيز.

وفي كلمته التمهيدية أشار عبدالعزيز إلى أن العلاقة بين التشكيل وبقية الفنون تحيلنا إلى ما يمكن تسميته الشعرية البصرية، حيث يصبح النص قيمة مفتوحة على مختلف الدلالات التعبيرية. وتوقف على نحو خاص عند الحروفية العربية، حيث تبدو الكتابة تشكيلاً، فهي لغة بصرية متكاملة، فالكتابة العربية لها قدرة على التحور والتحول والتشكل، ومن هنا جاء تعدد أنواع الخطوط.

ثم تناول تجربة مكي، وقال: إن الفنانة مهجوسة بفنون الرقش والزخرفة المرتبطة بالبيئة العربية كالخضاب والحناء. وقد ظهر في أعمالها الأولى قدر كبير من الغنائية البصرية. ثم كانت لها تجربة مميزة من خلال كتابها (مدار الدائرة)، وهو تناص إبداعي شعري تشكيلي، لتنتقل بعدئذ إلى ما يمكن تسميته بالمتتاليات البصرية حيث تماهي بين الأيقونة والتجريد.

أما إحسان الخطيب فقال عنه إنه فنان أكاديمي واقعي تعبيري، وهو ابن المدرسة العراقية بامتياز، تقاطع في أعماله الأولى مع البيئة المحلية، ثم انزاح نحو التجريد، حيث أقام تجسيراً بين ما هو واقعي وماهو وتعبيري وتجريدي.

وذكر عبدالعزيز أن أعمال الخطيب الأولى تدخل في إطار الحروفية الموشاة بالتجريد والغنائية البصرية العالية.

ثم عرضت الفنانة د. نجاة مكي نماذج من أعمالها حاولت فيها أن تقدم قراءات بصرية في نصوص شعرية تعود إلى عصور وثقافات مختلفة، ففي بعض اللوحات أعادت صياغة نصوص لشعراء عرب قدامى كالخنساء والمتنبي والحلاج وابن سينا، واستلهمت في لوحات أخرى نصوصاً لشعراء معاصرين كجبران وحبيب الصايغ ويوسف أبو لوز وإبراهيم نصر الله، كما وظفت في بعض اللوحات نصوصاً لشعراء ينتمون إلى ثقافات غير عربية كطاغور من الهند، ورسول حمزاتوف من داغستان، وحافظ الشيرازي من فارس.

وحرصت مكي في لوحاتها على التعبير عن أجواء هذه النصوص من خلال الألوان وتدرجاتها، ثم الكتل، والخطوط، كما لجأت إلى استعارة بعض العناصر البيئية لنقل الحالة وتجسيدها.

ومما ميز تجربة مكي أن النص الشعري في كثير من اللوحات لم يصرح عن نفسه مباشرة، فقد كانت تعمد إلى إعادة تشكيله كلياً، فتجرده من كيانه اللغوي، وتحيله إلى مجرد ألوان، أو أشكال، أو عناصر زخرفية، أو بشرية مركبة على نحو يومئ إلى النص الشعري، ويحاكي مناخاته.

بدوره قدم إحسان الخطيب نماذج للوحات بدا النص الشعري عنصراً أساسياً فيها. وهي لوحات منفذة بقلم الرصاص الذي قال إنه يمنحه إحساساً بالعذوبة والشفافية. وكانت النصوص المستلهمة في هذه اللوحات لشعراء ينتمون - كما هو الشأن لدى مكي - إلى عصور مختلفة، كالأعشى وبشار بن برد وعلي بن الجهم وديك الجن الحمصي من القدامى، والشيخ محمد بن راشد آل مكتوم ومظفر النواب من المعاصرين.

والملاحظ في تجربة الخطيب تمحورها حول المرأة بوصفها ملهمة ومحركة لمجموعة من الانفعالات والأفكار.

وحول آلية تنفيذ هذه اللوحات ذكر الخطيب أنه كان يترك لأصابعه حرية الحركة، فالرموز والعناصر المكونة للوحة هي التي كانت تفرض نفسها عليه بما يعبر عن النص والانفعالات التي يثيرها.

وقال الخطيب: لقد تعاملت مع الشعر كما أحسست به، ولم أقيد نفسي بنوعية محددة من الرموز، ففي اللوحات ما هو مستلهم من الفن الفارسي، أو الهندي، أو العربي الإسلامي، بل إن منها ما ينتمي إلى ثقافة الهنود الحمر في القارة الأميركية.

وفي ختام الأمسية قدمت الشاعرة جميلة الرويحي رئيس اللجنة الثقافية في اتحاد كتاب وأدباء الإمارات شهادة تقدير لكل من الضيفين باسم الاتحاد.

من أعمال الأأان التشكيلي زهدي عدوي